

2020

The Problem of Intentionality and Implicit Interpretation in Communication: Pragmatic Approach

مليكة بلقاسمي

جامعة الجزائر 2، الجزائر, belkacemika@gmail.com

صالح مسعود

جامعة الجزائر 2، الجزائر, Salahmes78@gmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu>



Part of the [Arabic Language and Literature Commons](#), [Arabic Studies Commons](#), and the [Social and Behavioral Sciences Commons](#)

Recommended Citation

مليكة بلقاسمي and صالح (مسعود, 2020) "The Problem of Intentionality and Implicit Interpretation in Communication: Pragmatic Approach," *مجلة جرش للبحوث والدراسات* *Jerash for Research and Studies Journal* Vol. 21 : Iss. 2 , Article 1.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/1>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in *مجلة جرش للبحوث والدراسات* *Jerash for Research and Studies Journal* by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aar.edu.jo, marah@aar.edu.jo, dr_ahmad@aar.edu.jo.

The Problem of Intentionality and Implicit Interpretation in Communication: Pragmatic Approach

Cover Page Footnote

جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2020. أستاذ مساعد، قسم علوم اللسان، جامعة الجزائر 2، الجزائر Email: belkacemika@gmail.com
أستاذ مساعد، قسم علوم اللسان، جامعة الجزائر 2، الجزائر Email: Salahmes78@gmail.com

إشكالية القصد وتأويل المضمرة في التواصل مقاربة تداولية

ملیكة بلقاسمی* وصالح مسعود**

تاریخ الاستلام: 2019/9/11

تاریخ القبول 2020/1/14

ملخص

إذا كانت التداولية هي المعرفة العميقة بمكونات عملية الخطاب، من خلال معرفة الطرائق والآليات التي يتم بواسطتها صياغة وتفسير الأقوال، ولما كانت اللغة تدخل كعنصر رئيسي في تشكيل الخطاب لتحقيق التواصل.

فإن أكبر تحدٍ واجهته التداولية هو وصف عملية التأويل وضبط المفاهيم وتحديد الآليات للوصول إلى قصدية التواصل لأي قول، ومن بين هذه المفاهيم متضمنات القول. ولما كان الخطاب في الأصل يتم عبر عناصر لغوية وأخرى غير لغوية توزعت جهود التداوليين من أجل إيجاد قوانين كلية للاستعمال اللغوي وفق شروط محددة من أجل ضبط عملية التواصل اللغوي للوصول إلى مقاصد الخطاب.

لذا سنحاول من خلال هذه الورقة تقديم مقاربة لجهود باحثي التداولية لوصف عملية تأويل الأقوال والخطابات لفهم عملية التواصل، من خلال رصد الخلفيات المعرفية والسياقية والنفسية والاعتقادية التي تتحكم في عملية التواصل بين المتكلمين والسامعين.

كما نخلص في الأخير إلى الكيفية التي من خلالها يتم الوصول إلى المعاني المضمرة في الأقوال والخطابات، من خلال الوقوف على أهم الكفاءات التواصلية في تأويل متضمنات القول.

الكلمات المفتاحية: التداولية، التأويل، التواصل، متضمنات القول، الكفاءة التواصلية، القصدية.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2020.

Email: belkacemika@gmail.com

* أستاذ مساعد، قسم علوم اللسان، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

Email: Salahmes78@gmail.com

** أستاذ مساعد، قسم علوم اللسان، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

The Problem of Intentionality and Implicit Interpretation in Communication: Pragmatic Approach

Abstract

If Pragmatism is an in-depth knowledge of the components of the discourse process, through knowledge of the methods and mechanisms by which sayings are formulated and interpreted, and if language is a key element in forming discourse to achieve communication. The biggest challenge facing Pragmatism is describing the process of interpretation, adjusting concepts, and defining the mechanisms to reach the intention of communicating any saying, and among these concepts the implications of saying.

Since the discourse was originally conducted through linguistic and non-linguistic elements, the efforts of the Pragmatic researchers were distributed in order to create general laws for linguistic use according to specific conditions in order to control the process of linguistic communication to reach the intention of the discourse.

Therefore, we will attempt through this paper to present an approach to the efforts of Pragmatic researchers to describe the process of interpreting words and discourses to understand the process of communication. Therefore, we will try through this paper to present an approach to the efforts of researchers in Pragmatism to describe the process of interpreting words and discourses to understand the process of communication, by identifying the cognitive, contextual and psychological backgrounds that control the process of communication between the speakers and the listeners.

Finally, we arrive at how to reach the implicit meanings in words and discourses, by examining the most important communicative competencies in interpreting the implications of saying.

Keywords: language custom, intent, truth, metaphor, verbs, interpretation.

مقدمة:

نسعى في هذا المقام الوقوف على الآليات التداولية لوصف عملية تأويل الأقوال والخطابات لفهم عملية التواصل. التي اتخذها التداوليون - مثل مراعاة قصد المتكلم وغرضه - أداة ومدخلا لتوجيه الدلالة واستنباط المعاني، ولمعالجة مختلف الأقوال المنجز والتي بدورها تشكل سلسلة لا متناهية من التداعيات والارتباطات والعلاقات، فكل قول يتضمن أبعادا متعددة⁽¹⁾:

- 1- بعد يكمن في القول.
- 2- وبعد يكمن فيما يتحقق في استعماله الخاص.
- 3- وبعد يكمن فيما يتحقق بفعل هذا القول.

وبما أن كل تخاطب يبني ويتصل بمقاصد اللغة من خلال البحث عن المعاني المعبرة عن القصد؛ نجد أن التداولية قامت على دراسة الظاهرة اللغوية حال الاستعمال، لفهم هذه المعاني والدلالات اللغوية من خلال حقيقتين:

- 1- المعنى الحرفي المباشر: أي الدلالة الحرفية للقول.
- 2- المعنى الضمني غير المباشر: أي الدلالة الخفية المتضمنة في القول.

لذا سنحاول في مقالنا هذا تقديم عرض لآليات التأويل التداولية لفهم عملية التواصل وتحليل الخطاب. والسؤال الذي تحاول التداولية أن يجيب عليه هو: إذا كانت كل جملة يمكنها أن تصلح لإيصال عدد لا محدود من الأفكار المختلفة فكيف يمكن أن نتعرف على قصد المتكلم.

الفرضيات:

- يتم الوصول إلى قصد المتكلم بالاستناد إلى البنية التركيبية للجملة أو القول (المعجم، الصرفية، الصوتية، النحوية).
- يتم الوصول إلى قصد المتكلم انطلاقاً من الظروف والملابسات الخارجية المحيطة بالجملة أو القول.
- يتم الوصول إلى قصد المتكلم انطلاقاً من نظام مزدوج: نظام داخلي: يتمثل في دراسة البنية التركيبية للجملة أو القول، ونظام خارجي معرفي سيكولوجي.

أهداف البحث:

- نتوخى من بحثنا هذا الوصول إلى الأهداف التالية:
- الكشف عن آليات التأويل التداولي وأثره في الوصول إلى مقاصد الخطاب لفهم عملية التواصل.
- كيفية الانتقال من آليات التأويل الدلالية إلى آليات التأويل التداولية.

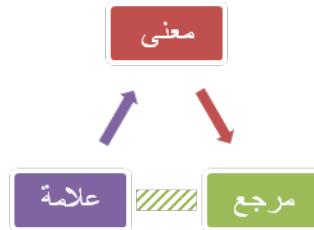
منهجية البحث:

من خلال طبيعة الموضوع سيتم الاعتماد المنهج التحليلي والوصفي بالإضافة إلى المنهج التداولي بآلياته ومقولاته.

مفهوم التداولية:

لقد اختلفت وجهات نظر الدارسين حول تحديد تعريف موحد للتداولية، إلا أن معظمهم يقرُّ بأن التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل. ويعزى أقدم تعريف لمصطلح التداولية بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس (1938م)، حيث عرفها بأنها جزء من النظام السيميائي يعالج العلاقة بين العلامات ومستعملها، وهي بذلك تندرج ضمن نظام سيميائي ذي ثلاثة أطراف⁽²⁾:

- المجال التركيبي: وموضوعه أشكال الجمل النحوية، والجمل في هذا النطاق هي المجال الأوسع الذي يختص علم التركيب بوصف مكوناته في علاقات بعضها ببعض ومراعاة قوانين الصحة والسلامة في التعبير.
- المجال الدلالي: وموضوعه دراسة العلاقات القائمة بين الدلالات والأشياء، هذا من جهة، ومن جهة ثانية يتناول مسألة علاقة الألفاظ بالمعاني، ومن ثمة فهو يتعدى شكل الجمل ومكوناتها ليتصل بعلاقة العلامات بالعالم أي المراجع التي يحيل عليها وبما يدل عليه كما يتضح في المثلث الدلالي.



ومما يهتم به علم الدلالة البنية المعجمية، والقوانين التي تكون المعنى في الجملة، ولعل أهم ما ينظر فيه هذا العلم، هو شروط الصدق والكذب فيما تؤدي الجملة من معان.

- المجال التداولي: هي الطرف الأخير الذي يكمل سلسلة الأطراف في النظام العلامي. فهي تختص في النظر في علاقة العلامات بمستعملها ومؤولها. ولا يتسنى لها ذلك إلا بافتراض الطرفين السابقين علم التركيب وعلم الدلالة. وبوجه عام فهو يبني على عمل علم الدلالة، ويضم إليه ما يتجاوزه، ليقوم توليفة، يمتزج فيها ما هو ذو طبيعة لغوية بما هو غير الطبيعة اللغوية⁽³⁾.

وهي بهذا تبحث عن إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي⁽⁴⁾. من أجل الوصول إلى مقاصد المتكلم. فالمعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده، بل صناعة المعنى تتمثل في

تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي واجتماعي ولغوي)، وصولاً إلى القصد الكامن في كلام ما⁽⁵⁾. فالتداولية هي المعرفة العميقة بمكونات عملية التخاطب⁽⁶⁾. انطلاقاً من التفاعل مع معطياتها التواصلية عن طريق المدرك الحرفي والمدرك الذهني. وهي بذلك المنهج تجمع بين جانبيين اثنين، هما: "التواصل والتفاعل من أجل الوصول إلى أغراض الكلام فيكون معنى التداولية أن يكون القول موصولاً بالفعل"⁽⁷⁾.

التداولية وعلاقتها بالتواصل:

من أخص مباحث التداولية اللسانية البحث في كيفية وصول المخاطب إلى المعنى الضمني الذي يقصده المتكلم، وتجاوزه المعنى السطحي المباشر للكلام المنطوق؛ فالتداولية تتعامل مع الوظيفة التداولية للغة بين المتكلم والمخاطب، وليس مع الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية.

وهي بهذا تنصب على دراسة العلاقة بين المتكلم والسامع من خلال الاستعانة بالوظيفة التي تؤريها الأنظمة السيميولوجية المختلفة سواء كانت لسانية أو غير لسانية لتحقيق عمليات الاتصال والتفاعل، "فالعلامة في سيميولوجيا التواصل تقوم على ثلاثة أسس، تختلف فيكل منها عن أركان العلامة عند كل من دي سوسير وبيرس. إنها تتكون من الدال والمدلول والقصد الذي جعل مفصلاً للفرق بين سيميولوجيا التواصل وبين سيميولوجيا الدلالة"⁽⁸⁾.

وهنا تلتقي التداولية مع سيميولوجيا التواصل حيث يكون الهدف من استخدامها وتوظيفها هو التعبير عن مراد الشخص وقصده في أن يؤثر في المتلقي للعلامة بوجه من وجوه التأثير.

إذن فالتداولية تقوم على دعامتين، هما محور التواصل ومحور العلامة، سواء أكانت لسانية أم غير لسانية، وعلاقة ذلك بالقصد. كما اهتمت بالخطاب بعدة "إنتاج لغوي منظور إليه في علاقته بظروفه المقامية وبالوظيفة التواصلية التي يؤديها في هذه الظروف"⁽⁹⁾.

فهي تهتم بجميع شروط الخطاب لتحقيق التواصل البشري المعتمد على دراسة سياق الحال والمقام الذي يؤدي فيه المتكلمون خطاباتهم، كما انصبت اهتماماتها أيضاً على "المتكلم انطلاقاً من سياق الملفوظات التي يؤديها إلى جانب تحليل الأفعال الكلامية ووظائف المنطوقات اللغوية ووسائلها في عملية الاتصال"⁽¹⁰⁾.

المقاربة التداولية في تأويل الخطاب:

إن أكبر تحدٍ كان أمام التداوليات هو وصف عملية التأويل وإقامة القول، حيث تعددت المناهج والمقاربات النظرية في محاولة لسد الفراغات وضبط المفاهيم وتحديد الآليات للوصول

إلى قصدية التّواصل أي قول. كذلك فقد توزعت جهود التداوليين بين مقاربتين أساسيتين لوصف عملية التّأويل:

المقاربة الأولى: تتعلق بتأويل جزء الجملة انطلاقاً من المكونات الداخلية (تركيب، دلالة، فونولوجيا) وتندرج داخل التّأويل اللساني.

المقاربة الثانية: ويتعلق التّأويل فيها بإسناد مرجع معين لمختلف الحدود الداخلية للقول، حيث يشير المرجع فيها بصفة عامة إلى أشياء العالم، وتندرج داخل التّأويل التداولي⁽¹¹⁾.

فتأويل الأقوال والخطابات هو عملية مرتبطة بفهم واقع وحقيقة الأقوال وذلك عن طريق اللغة، بالإضافة إلى نظام معرفي يسمح بالإحاطة بكل الحقول المعرفية التي تدور في ذلك الفهم الشامل للأقوال والخطابات، ومنها نجد أن هنالك نظريتين مختلفتين لتأويل الأقوال والخطابات:

الأولى: نظرية تعتبر أن تأويل الأقوال مستقل بذاته، أي يمكن دراسة الأقوال في استقلال عن باقي العمليات المعرفية، وهذه النظرية غير مقنعة، لأنّ جزءاً كبيراً من المعلومات غير اللسانية تدخل في عملية التّأويل.

الثانية: نظرية تعتبر أنّ جزءاً على الأقل، من تأويل الأقوال ليس مستقلاً بذاته، بل يكون موضوعاً بالعمليات المعرفية العامة، وهذه النظرية هي التي تُعرف حالياً بالنظرية التداولية المعرفية⁽¹²⁾.

وهذا التوجه الثاني هو الذي اعتمد عليه غرايس من خلال نظريته في التضمين التي انطلقت من اعتبار التواصل الانساني في عمومها يكون قصدياً، لأنّه أولاً يقدم المؤشّرات المباشرة للقصد الاخباري وثانياً يهدف إلى تعديل المحيط المعرفي المشترك بين أطراف عملية التّواصل.

كما اعتمد عليه سيرل (SEARLE) في دراسته لنظرية أفعال الكلام كتمظهر للقصد، ذلك أنّ فهم قصد المتكلم لا يعتمد على الدلالة اللسانية للقول، بل ينطلق منها ويتجاوزها بتشغيل كل أنواع المقدمات والمؤشّرات والقرائن السياقية ويجنّد ذلك قدراته الاستدلالية والاستنتاجية التي تدخل في اعتبارها وفي حسابها أية معلومة كيفما كانت سواء كانت ذات علاقة بالعلامة اللسانية أو بالسياق التّداولي⁽¹³⁾.

فتأويل الأقوال في المستوى التداولي يمكن أن ننظر إليه من وجود أربعة أركان:

- متكلم.
- ومخاطب.

- وكلام منطوق؛ من جملة أو عبارة أو كلمة -أي من جملة تامة أو محذوف أحد أركانها- تحمل معنيين؛ معنى لغوي مباشر غير مراد، ومعنى آخر غير مباشر يقصد المتكلم.
- وسياق يصل من خلاله المخاطب إلى قصد المتكلم.

كما رأيت التداولية أنه للوصول إلى القصد المتكلم يجب النظر إلى مجموعة من المعايير، منها: الصدق- ونقصد به مطابقة الكلام للواقع - والإفادة، والترابط، والوضوح، والملاءمة⁽¹⁴⁾، فإذا فقد أحد هذه المعايير وقع اللبس في كلام المتكلم؛ فعندئذ يلجأ المخاطب إلى التأويل التداولي مستعينا في ذلك مجموعة من الوسائل من بينها متضمنات القول.

متضمنات القول:

تحتل متضمنات القول مكانا مميزا في الدراسات التداولية، وهذا المفهوم يعد من المفاهيم الأساسية التي قامت عليها التداولية، إذ يعتبر حلقة وصل بين بقية المفاهيم الأخرى، وهو "مفهوم إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيرها"⁽¹⁵⁾. فالتضمن من عناصر الجملة لا يظهر على سطح الملفوظ ولا يدل عليه اللفظ مباشرة، بل يتوصل إلى إليه من خلال التأمل في اللفظ والاستنباط بواسطة التحليل المنطقي حيث يتم الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الخفي أو الضمني، ويشير فان دايك إلى ذلك بقوله: "لقد لا حظنا مرات عديدة أن لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة، ذلك أنه توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيرا مباشرا، ولكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد عبر عنها تعبيرا مباشرا"⁽¹⁶⁾. والسبب الذي يضطر المخاطب إلى الإضمار في كلامه وعدم التصريح "قد يكون مصدره المجتمع بما يحويه من أخلاق وعادات ودين، أو سياسة...وقد يتجلى ذلك في وجود بعض الألفاظ المحاطة " بقانون الصمت " والتي يمتنع المتكلمون عن التصريح بها، كما يلجأ بعض المتكلمين إلى استعمال متضمنات القول حتى لا يخرجوا مشاعر المستمع"⁽¹⁷⁾.

وفي هذا الصدد تشير أوركينيوني إلى "أننا لا نستعمل التعبير المباشر إلا قليلا، أو ربما لا نستعمله إطلاقا، ونفضل بدلا من ذلك التعبير غير المباشر بمعنى الضمني"⁽¹⁸⁾. فالمخاطب يعتمد إلى التلميح والإضمار في كلامه أحيانا عن قصد من أجل تحقيق التواصل، ومرد ذلك كما صرح مونقاتو هو مبدأ الاقتصاد في الحديث، ويؤكد أن المحادثة تستحيل إذا لم نفترض مجموعة من الاقتضات⁽¹⁹⁾، فالمتكلم لا يمكنه أن يعبر عن كل الأشياء تعبيرا مباشرا.

فمتضمنات القول تلعب دورا كبيرا وأساسيا في تأويل الخطاب والوقوف على ما قد يحتويه من معان مختلفة ومن ثم تحصيل الفائدة منه.

متضمنات القول الدلالية ومتضمنات القول التداولية:

يرى التداوليون أن كل ملفوظ يحتوي على متضمنات قول دلالية تفهم من بنية الملفوظ أو الجملة؛ أي لها "ارتباط بالمادة اللغوية للملفوظ ليس إلا" (20) والأخرى تداولية تفهم من السياق حيث "يعتمد المتلفظ المشارك إلى ربط الملفوظ بسياقه باستدعاء قوانين الخطاب" (21). ففي المثال التالي:

- لم يعد عمر يدرس في الجامعة بل أصبح أستاذا.

إذا عزلنا هذه الجملة عن سياقها فإننا يمكن أن نستنبط ضمنين دلاليين من هذه الجملة (حمولتين دلاليتين) مستوحاة من بينيتها التركيب وهي أن عمر كان طالب جامعي والثانية هي أن عمر مُدرّس. بينما إذا وضعنا هذا الملفوظ في سياق معين فإننا يمكن أن نستنبط ضمناً تداولية تبعا لذلك السياق ومن ذلك مثلا: لم يعد عمر يحتاج النفقة من أحد، بإمكان عمر الآن أن يعين أسرته، يستطيع عمر أن يتزوج... وهكذا فباب التأويلات مفتوح حسب السياق الذي وجد فيه هذا الملفوظ.

وهكذا فملفوظات القول الدلالية مرتبطة بنية الجملة في حين أن ملفوظات القول التداولية متعلقة بالاستدلال الذي يسمح به طبيعة الملفوظ والسياق الذي وجد فيه. ذلك أن المتكلم أحيانا يقصد أكثر مما يقول؛ فهو لا يصرح في كلامه بكل ما يقصد والسامع يدرك قصده بحسب العلاقة التي تربطهما من خلال أمرين رئيسيين هما: الافتراض المسبق والقول المضمّر

أنواع متضمنات القول:**1. الافتراض المسبق (الاقتضاء):**

هو "كل المعلومات التي، وإن لم تكن مقررة جهرا (أي تلك التي لا تشكل مبدئيا موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله) إلا أنها تنتج تلقائيا من صياغة القول التي تكون مدونة فيه بشكل جوهري، بغض النظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي" (22).

فهو غير المصرح بها وإنما تحملها بنية الملفوظ الذي تتواجد فيه "وهو ذو طبيعة لسانية، بمعنى أنه يتم إدراكه عن طريق العلامات اللغوية التي يتضمنها القول" (23). وهو كما تقول أوركينيوني مدرجة في اللغة، ولا يتدخل السياق أو السياق النص، إلا لإزالة تعددية المعاني المحتملة الوقوع (24).

ويطلق عليه طه عبد الرحمان مصطلح الاضمار؛ ويعرفه بقوله: "عبارة عن طي بعض أجزائه طيا، تختص به الاستدلالات التي تدور في اللسان الطبيعي وتنضبط بقواعد التداول فيه"⁽²⁵⁾. وسبب هذا الطي والإخفاء قد يكون هو الإيجاز.

وقد تنبه علماءنا القدامى إلى أهمية هذا المصطلح وأبعاده التداولية في تحليل الخطاب، فقد حدّه الغزالي بأنه "من ضروريات اللفظ..."⁽²⁶⁾ فقد سمّاه الشريف الجرجاني (816هـ) ب مقتضى النص وهو "عبارة عن جعل المنطوق منطوقا لتصحيح المنطوق"⁽²⁷⁾ ويضرب له مثلا في قوله تعالى: "فتحريم رقبة" النساء/92. فيقول: "وهو مقتضى شرعا؛ لكونها مملوكة، إذ لا عتق فيما لا يملكه ابن آدم، فيزداد عليه ليكون تقدير الكلام: فتحريم رقبة مملوكة"⁽²⁸⁾.

وميزته أنه قائم على علاقات وافتراضات متفق ومتعارف عليها بين المتخاطبين، والتي تشكل الخلفية المعرفية التي ينبغي توافرها لدى مستخدم اللغة لتحقيق النجاح في عملية التواصل.

2. القول المضمرة (المفهوم):

وهو النمط الثاني من متضمنات القول، ويرتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية⁽²⁹⁾. وعرفته أوريوني بقولها: "كل المعلومات القابلة للنقل عبر قول معين والتي تبقى تفعيلها خاضعا لبعض خاصيات السياق التعبيري الأدائي"⁽³⁰⁾، ففهم وتأويل المضمرة مرتبط بالمقام الذي وجد فيه. فالقول المضمرة هو المعنى الضمني والخفي من الخطاب أو المعنى الذي يخفيه ستار اللفظ ولا يتوصل إليه إلا من خال عملية التأويل وفق السياق الذي وجد فيه.

ويعد الفيلسوف قرايس أول من كون مفهوما حول ظاهرة الأقوال المضمرة، وفكرته الأساسية أنّ الفعل الخطابي يفترض أنه مبني على ما أسماه بمبدأ التعاون من قبل المشاركين في الخطاب وانطلاقا من هذه الفرضية يمكن للمستمع أن يستنتج أقوالا مضمرة⁽³¹⁾.

فمثلا إذا قال أحد لزميله: السماء ممطرة.

فهذا القول على بساطته ينطوي على أقوال مضمرة عديدة، تأويلها يحدده الساق ومقام الحال.

فالسامع للقول السابق قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى:

- 1- المكوث في بيته.
- 2- الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد.
- 3- عدم نسيان مصلته عند الخروج.

وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات التي صدر عنه⁽³²⁾.

فالمضمرة يرتبط بالخطاب ومقامه في حين الافتراض المسبق يحدد على أساس معطيات لغوية. وهو ما يقابل المفهوم عند الأصوليين.

الكفاءة التواصلية في تأويل متضمنات القول:

إن اللسانيات التداولية استثمرت المفاهيم السابقة " لتأسيس نظرية نصية مؤسسة على تحليل التواصل، فرأت أن كل متواصل مزود بقدرة خاصة تسمى: "الكفاءة التبليغية/ أو التواصلية"⁽³³⁾؛ فللوصول إلى مقاصد الخطاب ينبغي استدعاء جميع العناصر اللغوية وغير اللغوية المدرجة في الخطاب أو النص فغالبا ما يكون القصد أكثر مما توحى إليه البنى التركيبية اللغوية، وفي هذا الصدد تذكر كاترين أوركيوني بقولها " وإننا نعجز عن فك ترميز المحتويات المضمرة ما لم نلجأ بالإضافة إلى المعلومات المتعلقة بالنظام اللغوي في إنشاء القول، إلى بعض المعلومات المتعلقة بما يلي: السياق الخارج عن الكلام، طريقة عمل القواعد التحادثية وقوانين الخطاب، وأخيرا، بعض الآليات التي تميز المنطق الطبيعي"⁽³⁴⁾؛ والتي تمثل نماذج الإنتاج والتأويل، والكفاءة التواصلية ليست نسقا بسيطا، بل هي أنساق متعددة متألفة، إذ تتألف من خمس كفاءات فرعية (صغرى) كما يراها سيمون ديك، وهي⁽³⁵⁾:

1. الكفاءة اللغوية: بها يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن ينتج ويؤول عبارات لغوية ذات بنيات متعددة ومعقدة جدا في مواقف تواصلية مختلفة ويقصد بالكفاءة اللغوية " معرفة المحادث (المتكلم السامع) للغة؛ أي معرفته الكامنة بقواعد لغته وقائمة وحداتها المعجمية"⁽³⁶⁾. والتي تمكنه من فك ترميز الأنساق المختلفة للغة، كالنسق الصوتي والدلالي والنحوي... وقد تنبه اللغويون العرب القدامى، عند "تعاملهم مع الظاهرة اللغوية، على إدراك أهمية المكون الدلالي في تحديد البنى التركيبية التي تعكس الكفاءة اللغوية التي يمتلكها المتكلم- المستمع المثالي للغة"⁽³⁷⁾. فالكفاءة اللغوية عندهم- "تنبني على ما يوفره المعجم من سمات تساعد على إضفاء الدلالة على الأركان التركيبية، فتغتدي بذلك ذات مجال أرحب في التواصل، والتفاهم بين أفراد المجتمع اللغوي"⁽³⁸⁾.

2. الكفاءة المنطقية: وبها يستطيع مستعمل اللغة أن يشقّ معارفه بواسطة قواعد استدلالية تحكمها مبادئ الاستنباط الاحتمالي. وقد أشار الجرجاني إلى هذه عند حديثه عن الكناية وذلك في قوله: "وإذا نظرت إلي حقيقتها ومحصول أمرها أنها إثبات للمعنى، أنت تعرف ذلك المعنى من طريق المعقول دون طريق اللفظ ألا ترى أنك لما نظرت إلى قولهم: هو كثير رماد القدر، وعرفت منه أنهم أرادوا أنه كثير القرى والضيافة"⁽³⁹⁾؛ ثم يبدأ في تحليل وتبيين

هذا الاستدلال المنطقي الذي أوصلك إلى المعنى المراد، بقوله: "لم تعرف ذلك من اللفظ ولكنك عرفته بأن رجعت إلى نفسك فقلت: إنه كلام قد جاء عنهم في المدح ولا معنى للمدح بكثرة الرماد. فليس إلا أنهم أرادوا أن يدلوا بكثرة الرماد على أنه تنصب له القدر الكثيره ويطيخ فيها للقرى والضيافة، وذلك إذا أنه كثر الطبخ في القدر كثر إحراق الحطب تحتها وإذا كثر إحراق الحطب كثر الرماد لا محالة"⁽⁴⁰⁾.

3. الكفاءة المعرفية: وبها يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يكون رصيذا من المعارف المنظمة، وأن يختزنها بالشكل المطلوب وأن يستحضرها في تأويل العبارات اللغوية.

فـ "لفهم ملفوظ ما لا يكتفي المرء تسخير كفاءته اللغوية، بل عليه كذلك التعويل على معرفة موسوعية؛ أي معرفة لعلم التي اكتسبها"⁽⁴¹⁾.

فالكفاءة الموسوعية هي "مجموعة معارف ومعتقدات، ونظام تمثيلات العالم المرجعي وتأويلاته وتقويماته، ونطلق عليه تبعا للظروف اسم بديهيات الاعتقاد، والمعارف المدركة والمعلومات المسبقة... والفرضيات السياقية المسبقة بحسب سيرل"⁽⁴²⁾.

4. الكفاءة الإدراكية: بها يتمكن من إدراك محيطه وأن يشق من إدراكه ذاك معارف وأن يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.

5. الكفاءة الاجتماعية: فمستعمل اللغة لا يُعرف ما يقوله فحسب بل يُعرف كيف يقول لمخاطب معين في موقف معين قصد تحقيق هدف تواصل معين.

وفي حقيقة الأمر فإن الكفايات الأربع الأخيرة تندرج تحت الكفاية التخاطبية لأنها قائمة على "المعرفة المتطلبة لتحديد ما تعنيه الجمل عندما يتكلم بها بطريقة ما في سياق معين"⁽⁴³⁾. ومن أمثلة التراث التي تؤكد أهمية الكفاية التخاطبية، الجملة النحوية المشهورة (خرق الثوب المسمار) التي اعتبرها النحاة شاذة نحويا، ففهمها راجع على اعتبارات التخاطب، أي أن المتكلمين يفهمونها بحكم كفايتهم التخاطبية التي بمقتضاها يتوصلون إلى استنتاج أن الثوب هو المخروق وليس الخارق، مع أن القاعدة النحوية تقضي بأن يكون الثوب فاعلا، لا مفعولا. ومن هذه الأمثلة ما يعرف عندهم بالقلب نحو (عرضت الحوض على الناقاة)، فهذه العبارة رغم أنها من الناحية المنطقية خاطئة، لا يستقيم أن يعرض الحوض على ناقاة وإنما العكس، فالمتخاطبون يعرفون المقصود من العبارة وذلك راجع إلى كفايتهم التخاطبية، ومن أمثلة ذلك قوله الرجل عندما وجد ناقته الذي ضاعت منه في الصحراء في الحديث الذي ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم "... اللهم أنت عبيدي وأن ربك، أخطأ من شدة الفرح"⁽⁴⁴⁾.

خاتمة:

وما يمكن أن نشير إليه في الأخير، أن من أخص مباحث التداولية البحث في كيفية وصول المخاطب إلى المعنى الضمني الذي يقصده المتكلم، وتجاوزه المعنى السطحي المباشر للكلام المنطوق؛ فالتداولية تتعامل مع الوظيفة التداولية للغة بين المتكلم والمخاطب، وليس مع الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية. فقدمت تصورا لتأويل الأقوال لفهم آليات التواصل للوصول إلى قصد المتكلم، تمثلت في:

أولاً: التأويل الظاهر أو السطحي للأقوال والخطابات بالوقوف على المعنى الحرفي.

ثانياً: التأويل الباطني للأقوال والخطابات بالوقوف على المعنى الضمني أو المضمرة. انطلاقاً من التفاعل مع معطياتها التواصلية عن طريق المدرك الحرفي والمدرك الذهني. وهي بذلك المنهج تجمع بين جانبيين اثنين، هما: "التواصل والتفاعل من أجل الوصول إلى أغراض الكلام.

ثالثاً: كما اعتبرنا أن المعنى الحرفي هو المنطلق للوصول إلى المعنى المستلزم، لأنهما يخضعان لسيرورة فهم واحدة، وإنما الاختلاف في المجهود المعرفي الذي يبذله المخاطب لإيجاد تأويل منسجم للوصول إلى قصد المتكلم.

رابعاً: كما رأيت أنه غالباً ما يكون القصد أكثر مما توحى إليه البنى التركيبية اللغوية، فرأت أن كل متواصل مزود بقدرة خاصة تسمى: "الكفاءة التبليغية/أو التواصلية" وهذه الكفاءة التواصلية ليست نسفاً بسيطاً، بل هي أنساق متعددة متألفة، إذ تتألف من خمس كفاءات فرعية (صغرى) كما يراها سيمون ديك، وهي الكفاءة: اللغوية، الاجتماعية، المنطقية، المعرفية (الموسوعية)، الإدراكية.

الهوامش

- 1- عبد السلام عاشير، عندما نتواصل بغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2012، م2، ص64-65.
- 2- الصبحي هدوي، الإنشاء بالقول مقارنة نحوية تداولية للأوامر والنواهي أعمالاً لغوية دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016، ص97.
- 3- نواري مسعود أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، الجزائر، ميلة، 2007، ص65.
- 4- مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإسلامي، دار التنوير، ط1، 2008، الجزائر، حسين داي، ص25.

- 5- محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامية، 2002، ص 14.
- 6- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لأليات التواصل، الحجاج أفريقيا لشرق، المغرب، ط2، 2012م، ص 18.
- 7- طه عبد الرحمن: تجديد المنهج، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، ص 244.
- 8- المرجع نفسه، ص 13.
- 9- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية واللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، 2001م، ص17.
- 10- فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001م، ص 114.
- 11- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص23.
- 12- المرجع نفسه، ص 24-25.
- 13- المرجع نفسه، ص 54-55.
- 14- محروس بريك؛ التأويل التداولي في كتاب سيبويه، كتاب المؤتمر الدولي السادس لقسم النحو والصرف-سيبويه إمام العربية- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، الجزء الثاني، ص 1045.
- 15- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص42.
- 16- فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ص156.
- 17- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، في ضوء اللسانيات التداولية، منشورات دار الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2003م، ص111.
- 18- علاء سامي عبد الحسين، مقارنة تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس، رسالة ماجستير، 2016م، ص74.
- 19- قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، علم الكتاب الحديث، ط1، 2012م، ص64.
- 20- دومنيك مونقاتو، المصطلحات المفتاحية لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2005م، ص65.
- 21- المرجع نفسه، ص65.
- 22- كاترين كيربرات أوركيني، المضمرة، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص48.
- 23- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، في ضوء اللسانيات التداولية، منشورات دار الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2003م، ص112.

- 24- المرجع نفسه، ص50.
- 25- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص148.
- 26- أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، ج2، ص186.
- 27- الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1988م، ص226.
- 28- المرجع نفسه، ص226.
- 29- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء لعرب، ص32.
- 30- أوركيوني، كاترين كيربرات، المضمّر، ص74.
- 31- قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، علم الكتاب الحديث، ط1، 2012م، ص70.
- 32- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، في ضوء اللسانيات التداولية، منشورات دار الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2003م، ص119.
- 33- مسعود صحراوي، تداولية الخطاب القرآني، ص48.
- 34- أوركيوني، كاترين كيربرات، المرجع نفسه، ص24.
- 35- مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص49.
- 36- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص148.
- 37- أحمد حساني، المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص9.
- 38- المرجع نفسه، ص11.
- 39- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمان ابن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص431.
- 40- المرجع نفسه، ص431.
- 41- دومينيك مونقاتو. (2005). المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة، محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط5، 2005م، ص45.
- 42- أوركيوني، كاترين كيربرات، المضمّر، ص255.
- 43- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص149/148.
- 44- الحديث: صحيح البخاري، الدعوات، 5950. صحيح مسلم، التوبة، 2747.

قائمة المصادر والمراجع:

- أوركيني، كاترين كيبيرات. (2008). المضمرة، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.
- بلخير، عمر. (2003). تحليل الخطاب المسرحي، في ضوء اللسانيات التداولية، منشورات دار الاختلاف، الجزائر.
- الجرجاني، الشريف. (1988)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الجرجاني، عبد القاهر. (2004). دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- حساني، أحمد. (1993). المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- دومينيك، مونقاتو. (2005). المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة، محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر.
- أبو زيد، نوارى سعود. (2007). الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، ط1، ميله، الجزائر.
- الصبحي، هادي. (2016). الإنشاء بالقول مقارنة نحوية تداولية للأوامر والنواهي أعمالاً لغوية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، الأردن.
- صحراوي، مسعود. (2008). التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإسلامي، دار التنوير، ط1، حسين داي، الجزائر.
- طه، عبد الرحمان. (1998). اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- طه، عبد الرحمان. (د.ت). تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب.
- عاشير، عبد السلام. (2012). عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، ط2، الدار البيضاء، المغرب.

- عبد الحسين، علاء سامي. (2016). مقارنة تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة المثنى، العراق.
- الغزالي، أبو حامد، المستصفي من علم الأصول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- فان داك. (2000). النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب.
- فان داك. (2001). علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب.
- قدور، عمران. (2012). البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- المتوكل، أحمد. (2001). قضايا اللغة العربية واللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط.
- محروس، بريك. (د.ت). التأويل التداولي في كتاب سيبويه، كتاب المؤتمر الدولي السادس- سيبويه إمام العربية كلية دار العلوم جامعة القاهرة، الجزء الثاني.
- محمد، محمد يونس علي. (2007). المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان.
- نخلة، محمود أحمد. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر.

List of Sources and References:

- Abdul Hussein, Alaa Sami. (2016). *A Pragmatic Approach In The Book On The Meanings Of The Qur'an For Nahass*, Master Thesis, Faculty of Education, University of Muthanna, Iraq.
- Abu Zaid, Nawari Saud. (2007). *Theoretical Guide in Semantics*, Dar Al-Hoda, 1st ed, Mila, Algeria.
- Al-Ghazali, Abu Hamed. (n.d). *Al-Mustasfa from the Science of Ossul*, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon.
- Al-Jarjani, Abdel-Qaher. (2004). *Defying Evidence*, Proofread by Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Khanji Library, Cairo.
- Al-Jarjani, Al-Sharif. (1988). *The Definitions*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon.
- Al-Mutawakel, Ahmed. (2001). *Issues of Arabic Language and Functional Linguistics, The Structure of Discourse from Sentence to Text*, Dar Al-Aman, Rabat.
- Asheer, Abdul Salam. (2012). *When we communicate we change, A Pragmatic, Cognitive Approach to Communication Mechanisms And Arguing*, Afriqia Alshrq, 2nd ed, Casablanca, Morocco.
- Belkheir, Omar. (2003). *Theatrical Discourse Analysis, In The Spot Light Of Pragmatic Linguistics*, Dar Al-Ikhtaf Publications, Algeria.
- Dominic, Mongato. (2005). *Key terms for discourse analysis*, translation, Mohamed Yahaten, publications of Alaikhtilaf, Algeria.
- Hassani, Ahmed. (1993). *The semantic component of the verb in the Arabic language*, University Press, Algeria.
- Imran, Kaddour. (2012). *The Pragmatism And Hajjaj (Arguing) Dimension In The Qur'anic Discourse*, Ealim Alkutub Alhadith, Jordan.
- Mahrous, Break. (n.d). *Pragmatic Interpretation In Al Kitab of Sibawayh*, the book of the Sixth International Conference - Sibawayh Imam of Arabic, Faculty of Dar Al Uloom, Cairo University, Part Two.
- Muhammad, Muhammad Yunus Ali. (2007). *Meaning and Shadows of Meaning, Significance Systems in Arabic*, Dar al-Madar al-Islami, Beirut, Lebanon.
- Nakhla, Mahmoud Ahmed. (2002). *New Horizons in Contemporary Linguistic Research*, Dar Almaerifat Aljamieia, Egypt.

- Orquioni, Catherine Kiberat. (2008). *The Implicit*, Translation: Rita Khater, Arab Organization for Translation, Beirut, Lebanon.
- Sahrawi, Masoud. (2008) *The Pragmatism study of Arab scholars, a Pragmatic study of the phenomenon of verbal actions in the Islamic heritage*, Dar Al-Tanweer, 1st Ed, Hussein Day, Algeria
- Subhi, Hdawi. (2016). *Creation by saying: A Grammatical Deliberative Approach To Commands And Prohibitions As Actions of language*, Dar Kunuz Almuerifat, 1st ed, Amman, Jordan.
- Taha, Abdul Rahman. (1998). *The tongue and the balance or the mental generation*, 1st ed, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco.
- Taha, Abdul Rahman. (n.d). *Renewal Of The Method In Assessing Heritage*, Arab Cultural Center, 2nd ed, Casablanca, Morocco.
- Van Dyck. (2000). *Text And Context, Investigation Of Research On Semantic And Pragmatic Discourse*, translated by Abdelkader Kenini, afriqia alshrq, Morocco.
- Van Dyck. (2001). *Text Science, Interdisciplinary Entrance*, translation: Said Hassan Beheiry, Cairo Book House.